أثرُ السّياقِ اللُّغَوِيّ في التَّغايرِ الدّلالِيِّ في تفسيرِ النصّ القرآنيّ

أ.م .د ميعاد يوسف نصرالله

كليّة التَّربية – الجامعة المستنصريَّة– قسم اللُّغة العربيَّة

ملخص البحث

يتناولُ هذا البحث السّياقَ اللُّغَوِيّ وأثرَهُ في تَغايرِ تفسيرِ النُّصُوصِ القرآنيَّةِ في مبحثين:

أحدِهما: اشتملَ على دراسةٍ تطبيقيّةٍ لأثرِ الانتقالِ من التَّفسيرِ التَّجزيئيِّ إلى التَّفسيرِ السّياقيِّ في التَّغايرِ الدَّلاليِّ في التَّفسيرِ.

والآخر: يُعنَى باختلافِ فَهْمِ العَلاقاتِ السِّياقيّةِ من تأثيرٍ في تبايُنِ الدَّلالاتِ المُستنبَطةِ من النّصوصِ القرآنيّةِ.

The impact of linguistic context in the interpretation of semantic heterogeneity Quranic text

College of Education - University of Mustansiriya
Department of Arabic Language

Abstract

This research deals with the language and its impact context in contrasting interpreting scripture in two sections;

one: included a practical study of the impact of the transition from the interpretation of fractional to contextual interpretation in heterogeneous semantic interpretation, **and other** means different understanding of the contextual relations of influence in the connotations derived from Quranic texts contrast.

المقدّمة

هذا البحث محاولة للوقوف عند أثرُ السّياقِ اللُّغَوِيِّ في التَّغايرِ الدّلالِيِّ في التّفسيرِ. والمراد بالسّياقِ اللُّغَوِيِّ، ((ما يُحيطُ باللّفظِ أو التّركيبِ أو النَّصِّ من كلامٍ سابقٍ أو لاحقٍ، قد يشملُ النَّصَّ كلَّهُ أو الكتابَ بأسرِهِ))[١].

فالدَّلالةُ السّياقيَّةُ في القُرآنِ قد تقتصِرُ على آيَةٍ واحدةٍ، وقد يكونُ لها امتدادٌ في السُّورَةِ كُلِّهَا بعدَ أنْ تمتدَّ إلى ما يسبقُهُ وما يلحقُهُ، وقد تشملُ القُرآنَ بأجمعِهِ، بمعنَى أنَّ هناكَ سياقَ الآيَةِ، وسياقَ النّصِّ، وسياقَ السّورةِ، والسّياقَ القُرآنِيَّ، فهذهِ عناصرُ مُتكاملةٌ تُسهِمُ كُلُّهَا في إيضاحِ المعنَى[٢].

وقد انتظم البحث على مبحثين:

أحدهما: اشتملَ على دراسةٍ تطبيقيّةٍ لأثرِ الانتقالِ من التَّفسيرِ التَّجزيئيِّ إلى التَّفسيرِ السّياقيِّ في التَّغايرِ الدَّلاليِّ في التَّفسيرِ.

والآخر: يُعنَى باختلافِ فَهْمِ العَلاقاتِ السِّياقيّةِ من تأثيرٍ في تبايُنِ الدَّلالاتِ المُستنبَطةِ من النّصوصِ القرآنيّةِ.

<u>توطئةٌ : أهمِّيَّةُ التّفسيرِ السِّياقيِّ للقُرآنِ الكريمِ</u>

إنَّ القُرآنَ الكريمَ أثرَى اللُّغةَ العربيَّةَ بأساليبَ لغويَّةٍ ودلالاتٍ لم تكُنْ معهودةً قبلَ الإسلامِ، ((فهو يتَّفِقُ أحيانًا معَ التّعبيرِ الإنسانيِّ وفَنِّ القولِ العربيِّ في تشكيلِهِ النّحويِّ والصّرفيِّ واللُّغَوِيِّ، ولكنَّهُ يعلُو عليهِ في المضمونِ الّذي لا حدودَ لهُ ولا ينتهِي بانتهاءِ قائلِهِ))[٣]، ذلك أنَّهُ أحالَ الوحداتِ اللُّغَوِيَّةِ إلى طاقةٍ خلاّقةٍ للتّعبيرِ عن القيمِ والمفاهيمِ القرآنيَّةِ بجعلِها ((تخترقُ المستوى السّطحيَّ لتبنيَ نصيَّةَ العُنوانِ في العُمقِ))[٤].

وهذهِ الخاصيَّةُ تستدعِي إحاطةَ المفسِّرِ ((بالتِّبيانِ الكُلِّيِّ، واعتمادَ العَلائِقِ العميقةِ للآياتِ))[٥] في مقاربةِ النَّصِّ القُرآنِيِّ وتفسيرِهِ. من هُنا عدَّ القدماءُ تفسيرَ القُرآنِ بالقُرآنِ أوّلَ طرائقِ التّفسيرِ وأحسنَها، يقولُ الزّركشيُّ : ((أحسنُ طرقِ التّفسيرِ أن يُفَسَّرَ القُرآنُ بالقرآنِ، فما أُجْمِلَ في مكانٍ فَقَدْ فُصِّلَ فِي موضعٍ آخرَ، وما اختُصِرَ في مكانٍ فإنَّهُ قد بُسِطَ في آخرَ))[٦].

ومن قبلُ أشارَ الإمامُ عليٌّ– **عليهِ السَّلامُ**– إلى أهمِّيَّةِ فهمِ القُرآنِ من داخلِهِ، قائلاً: ((كتابُ اللّهِ تُبصِرُونَ بهِ، وتَنطِقُونَ بِهِ، وتَسمَعُونَ بِهِ، ويَنطِقُ بَعْضُهُ بِبَعضٍ، ويَشهَدُ بعضُهُ على بعضٍ، لا يختلفُ في اللّهِ، ولا يُخالفُ بصاحبِهِ عن اللّهِ))[٧].

وهكذا جاءَتْ هذهِ المقولاتُ وغيرُها لِتُؤكِّدَ أهمِّيَّةَ((جعلِ القُرآنِ مصدرًا لتفسيرِ الآياتِ))[٨]، واستنباطِ المعانِي والدّلالاتِ اللُّغَوِيّةِ، ومن ثَمَّ فهمُ النَّصِّ بالاستعانةِ بأقوالِ صاحبِهِ؛ ((لأنَّ صاحبَ الكلامِ أدرَى بمعانِي كلامِهِ،وأعرفُ بِهِ من غيرِهِ))[٩].

وهذهِ النّظرةُ في فهمِ النَّصِّ تلتقِي معَ أبرزِ مبادئِ لسانيَّاتِ النّصِّ، ذلكَ هو مبدأُ ((التَّناصِّ)) **Iutertertextual**، ((الَّذي هو تعبيرٌ عن العَلاقاتِ النّصيَّةِ بينَ أكثرَ من نصٍّ))[١٠]،فتُشكِّلُ النُّصُوصُ السّابقةُ على وفقِ هذا المبدأِ ((خبرةً لتكوينِ النُّصُوصِ اللاّحقةِ والكشفِ عنها، وتؤسِّسُ النُّصُوصُ اللاّحقةُ – هي بدورِها– لنصُوصٍ أخرى تأتِي بعدَها))[١١].

فالتّناصُّ –هنا– بينَ النُّصُوصِ مفهومٌ واسعٌ يشملُ التّناصَّ الدّاخليَّ بينَ نصوصِ الكاتبِ الواحدِ، والتّناصَّ الخارجيَّ معَ نُصُوصٍ قَدِيمةٍ أو مُعاصرةٍ[١٢]، في حينِ أنَّ التّناصَّ في القُرآنِ يكونُ داخليًّا بربطِ الآيَةِ أو اللّفظةِ القرآنيَّةِ بما اشتملَتْ عليهِ آيَةٌ أُخرَى في السُّورَةِ نفسِها أو في سُورَةٍ أُخرَى.

المبحثُ الأوَّلُ

الانتقالُ من التّفسِيرِ التّجزيئيِّ إلى التّفسيرِ السّياقيِّ

إنَّ عمليَّةَ إدراكِ المتلقِّي للنَّصِّ لا بدَّ من أنْ تمُرَّ على المفردةِ الواحدةِ أو التّراكيبِ واستنطاقِها، ومن ثَمَّ الكشفُ عن علاقاتِها بالمُفرداتِ والتّراكيبِ الأُخرِ، والخروجُ منها إلى المعانِي والدّلالاتِ الّتي تُنتِجُها مُجتمِعَةً في نَسَقِهَا البنائيِّ(١٣).

والنّظرُ إلى الألفاظِ والتّراكيبِ القرآنيَّةِ بوصفِها وَحَدَاتٍ لا تكتفِي بذاتِها، وإنَّما ترتكزُ على التَّحليلِ السِّياقِيِّ لاستكمالِ دلالتِها أدَّى إلى إيجادِ دلالاتٍ جديدةٍ، وتحريكِ ديناميَّةِ القراءةِ في النّصِّ. فعندَما ينوبُ التّفسيرُ النّصيُّ عن التّفسيرِ التّجزيئيِّ، تتغايرُ المعانِي((وتسلكُ سبلاً أُخرَى ما كانَ لها أنْ تتواردَ فيها لولا شرعيَّةُ النُّصوصيَّةِ))(١٤).

ولتبيينِ الفارقِ بينَ فهمِ النَّصِّ في ضوءِ الاتِّجاهِ التّجزيئيِّ – الّذي يقتصِرُ على المفردةِ الواحدةِ والتّراكيبِ بمعزلٍ عن نَسقِها البنائيِّ– والفهمِ السّياقيِّ النّصيِّ، وهو ما يعكِسُ التّضادَّ بينَ منهجينِ نأتِي بعددٍ من الشواهد:

قولُهُ –**تعالى**– في سُورَةِ البقرةِ: {**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**}(آية٢٤) . ذهبَ أكثرُ المفسّرينَ إلى أنَّ المرادَ بالحجارةِ في الآيَةِ الكريمةِ حجارةُ الكبريتِ؛ لأنَّهَا أحرُّ شيءٍ إذا أُحمِيَت، وهو قولُ ابنِ مسعودٍ وابنِ عبَّاسٍ ومجاهدٍ وابنِ جريج (ت١٥٠هـ)(١٥)، واختارهُ ابنُ كثيرٍ(١٦)، وذكرَ الآلوسيُّ أنَّهُ الأصحُّ عندَ المُحدِّثِينَ(١٧).

وذكرَ عددٌ آخرُ من المفسّرينَ أنَّ المُرادَ بالحجارةِ الأصنامُ الّتي كانُوا يعبُدُونَها في الحياةِ الدُّنيَا، كما في قولِهِ –**تعالى**– في سُورَةِ الأنبياءِ: { **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**}(آية٢٤)، فذهبُوا إلى أنَّ هذهِ الآيَةَ مُفَسِّرَةٌ لقولِهِ –**تعالى**– {**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**} (١٨). من هُنا ردَّ الزّمخشريُّ تخصيصَ الحجارةِ بحجارةِ الكبريتِ، قائلاً: ((وهو تخصيصٌ بغيرِ دليلٍ، وذهابٌ عمَّا هوَ المعنَى الصّحيحُ الواقعُ المشهودُ لهُ بمعانِي التّنزيلِ))(١٩).

فنحنُ هنا أمامَ اتّجاهينِ في تفسيرِ لفظةِ الحجارةِ في الآيَةِ الكريمةِ:

أحدِهما: يرَى أنَّها حجارةُ الكبريتِ؛لأنَّ هذا التّفسيرَ ثبتَ عن الصّحابيِّ ابنِ مسعودٍ –**رضيَ اللّهُ عنهُ**– ممَّا لا مجالَ للرَّأيِ فيهِ، وهذا ما نَصَّ عليهِ الآلوسيُّ بقولِهِ: ((ولمثلِ ذلكَ حكمُ الرّفعِ))(٢٠).

والآخر: رَأى تخصيصَ الحجارةِ بالأصنامِ؛ لأنَّ القُرآنَ فسَّرَهَا بذلكَ.

قولُهُ –**تعالى**–في سُورَةِ الفُرقانِ: { **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ۞ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً** }(الآيات ٤٨–٥٠). ذهبَ أكثرُ المُفسِّرينَ إلى أنَّ ضمّيرَ الغائبِ الّذي اتَّصَلَ بالفعلِ الماضِي ((صرّفْنَاهُ)) يعودُ على ماءِ المطرِ المَذكُورِ في قولِهِ –**تعالى**–:

{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً} ((لأنَّهُ أقربُ المذكُوراتِ إلى الضّميرِ))[٢١]، وهوَ المَروِيُّ عن ابنِ عبَّاسٍ وابنِ مسعودٍ وعكرمةَ ومجاهدٍ وقتادةَ[٢٢]. وتبعَهُم عددٌ من المفسّرينَ[٢٣]، والمعنَى على هذا: لقد قسَّمْنَا المطرَ بينَهُم، فلا يَدُومُ في نُزُولِهِ على قومٍ فيهلَكُوا، ولا ينقَطِعُ عن قومٍ دائمًا فيهلَكُوا، بل يدُورُ بينَهُم بحسبِ المصلحةِ[٢٤].

ماءً طهورًا	مرجعيَّة سابقة	صرفناهُ
(أقرب مذكور)	⟵	(الهاء)

وَرَأَى مُفَسِّرُونَ آخرُونَ[٢٥] أنَّ المُرادَ بضميرِ الغائبِ القُرآنُ الكريمُ، وتصريفُهُ ((هو تَنويعُ معارضِهِ، وعرضُ حقائِقِهِ ومقرّراتِهِ في صُوَرٍ متعدِّدَةٍ، بينَ الإيجازِ والبسطِ، والإجمالِ والتّفصيلِ، والتّصريحِ والتّلميحِ، إلى غيرِ ذلكَ من أساليبِ البيانِ الّتي مَلَكَ القُرآنُ زِمامَها، واستولَى على غايَتِها))[٢٦].

وهذا التَغَيُّرُ في فهمِ الآيَةِ وتفسيرِهَا، إنَّما كانَ لأمرينِ:

أحدِهمَا : تجاوُز القاعدةِ النّحويَّةِ في عَوْدِ الضّميرِ على أقربِ مذكورٍ.

والآخر: استنباطُ المعنَى من النَّصِّ بسياقِهِ داخلَ السُّورَةِ وخارجَها (البنيَة الكُبرَى)، فتعدَّدَتِ المُعطَيَاتُ النّصيَّةُ الّتي تَوَافرَ عليهَا المفسّرونَ على النّحوِ الآتِي :

١. السِّياقُ اللاّحقُ المتمثِّلُ في قولِهِ بعدَ ذلكَ فِي السُّورَةِ نفسِها: { **وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً**}(آية٥٢) ، فهوَ لا يُجَاهِدُهُم بالماءِ، وإنَّما يُجَاهِدُهُم بالقرآنِ[٢٧].

٢. واستندَ القرطبيُّ[٢٨] إلى مُعْطَيَينِ نصِّيَّينِ في داخل السُّورَةِ نفسِها، **أحدِهما**: أوّلُ السُّورَةِ الّذي جَرَى فيهِ ذكرُ القرآنِ، وهو قولُهُ–**تعالى**–: {**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**}(آية١).

وقدْ أكَّد البحثُ الحديثُ أهمِّيَّةَ هذا المُعطَى، فَعَدَّ الاستهلالَ ((المولِّدَ للعديدِ من الدّلالاتِ الّتي تمتدُّ على مستوَى فضاءِ النّصِّ))[٢٩]. بل هُناكَ مَن يَرَى أنَّهُ ما مِن شيءٍ يحدثُ في النَّصِّ إلاَّ ولهُ نواةٌ في الاستهلالِ[٣٠].

والآخر: الآيتان (٢٩–٣٠) قوله –**تعالى**–:{ **لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً {٢٩} وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً** }. معهودُ القُرآنِ الكريمِ في استعمالِ الفعلِ((صرّفَ))؛ إذ ذهبَ بعضُ المُفَسِّرينَ[٣١] إلى أنَّ الفعلَ وردَ بصيغةِ الفعلِ الماضِي والمضارعِ في عدَّةِ مواضعَ[٣٢] معَ آياتِ القُرآنِ الكريمِ وبياناتِهِ، فمِنَ البعيدِ أنْ يأخذَ مفهومًا آخرَ في هذا الموضعِ.

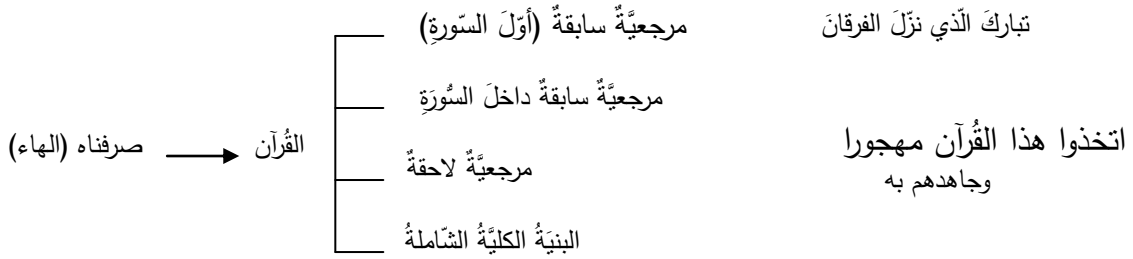

وهَكَذا يتمُّ الانتقالُ من المعنَى الجزئيِّ المُتَمَثِّلِ في التّركيبِ النّحويِّ للجملةِ إلى المعنَى الكُليِّ الثّاوِي خلفَ البنيَةِ الشّاملةِ للسُّورَةِ وللقُرآنِ الكريمِ كُلِّهِ بآياتِهِ الكريماتِ. فالنَّصُّ القرآنيُّ بذلكَ ((يُقَدِّمُ المعنى مُنتَشِرًا على كاملِ جسدِهِ،وبينَ ثناياهُ، وفي الكثيرِ مِنَ الأحيانِ بأشكالٍ متخفيَّةٍ))[٣٣]. ومِن ثَمَّ على المُفَسِّرِ أنْ يتعَدَّى نطاقَ النَّصِّ الّذي يُفَسِّرُهُ إلى البحثِ عمَّا يَرتبِطُ بِهِ مِن نصوصٍ، وهوَ بذلكَ ((يُعِيدُ تنظيمَ الدّلالةِ وعرضها في أنساقٍ لُغويَّةٍ جديدةٍ،ويَجمَعُ أطرافَها المُتبعثِرةَ والمُتناثِرة داخلَ البنيةِ الكُبرى))[٣٤].

من هُنا يُمكِنُ القولَ: إنَّ تصريفَ الماءِ بينَ النّاسِ معنًى ظاهرٌ يُخفِي وراءَهُ معنًى عمِيقًا يتمثَّلُ في الكتابِ الّذي يَحمِلُ رسالةً للبشريَّةِ لإحيائِهِم، ((وهُنا نَرَى التّشابهَ والتّنسيقَ بينَ المطرِ الّذي ينزلُ من السّماءِ، وعن طريقِ توزيعِ القنواتِ الطّبيعيَّةِ في الأرضِ، يجري لِيَسقِيَ الأنعامَ والأَنَاسيَّ، وبينَ الرِّسالةِ الّتي تَهبِطُ من السّماءِ، فَتَستَقِرُّ في قُلُوبِ النّاسِ))[٣٥].

قولُهُ–**تعالى**–في سُورَةِ الضُّحى: { **وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى**}(آية٧).

اختلفَ المُفسّرونَ في المُرادِ بالضّلالِ في الآيَةِ الكريمةِ على اتّجاهاتٍ:

أوّلُها: فهمَ بعضُهم الضّلالَ بمعناهُ الاصطلاحيِّ الدّينيِّ، وهو الكفرُ والإعراضُ عن دينِ اللّهِ[٣٦]؛ لذا ذهبَ إلى أنَّ تأويلَ الآيَةِ : وجدَ رهطَك ضالاًّ، فهداهُ بكَ،على حذفِ مضافٍ، نحوُ قولِهِ–**تعالى**– في سُورَةِ يوسفَ {**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**} (آية٨٢) ، أي: أهلَها[٣٧].

ثانِيهَا: فهِمَ أصحابُه من الضّلالِ معناهُ اللُّغَوِيَّ الحسيَّ، وهو الضّياعُ وفقدانُ الطّريقِ[٣٨].

فقِيلَ: ((ضلَّ في صبَاهُ في بعضِ شعابِ مكَّةَ فردَّهُ أبو جهلٍ إلى عبدِ المُطَّلِبِ، وقيلَ: أضلتْهُ حليمةُ عندَ بابِ مكَّةَ حينَ فطمتْهُ،وجاءَتْ بِهِ لتَرُدَّهُ إلى عبدِ المطّلبِ، وقيلَ: ضلَّ في طريقِ الشامِ حينَ خرجَ بِهِ أبو طالبٍ. فهداكَ فعرَّفَكَ القُرآنَ والشّرائعَ، أو فأزالَ ضَلالَكَ عن جدِّكَ وعَمِّكَ))[٣٩].

ثالثُها: فسَّرَ الضّلالَ بدلالتِهِ المعنويَّةِ،فقيلَ المُرادُ بِهِ التَّحيُّرُ،والمعنَى: ((وَوَجَدَكَ مُتحيِّرًا عن بيانِ ما نزلَ عليكَ، فهداكَ إليهِ))[٤٠]. وقيلَ التّحيُّرُ هُنا عن القبلةِ ((فإنَّهُ كان ضالاًّ يتمنَّى أنْ تُجعَلَ الكعبةُ قبلةً لَهُ، وما كانَ يَعرِفُ أنَّ ذلكَ هلْ يحصُلُ لهُ أمْ لا، فهداهُ اللّهُ بقولِهِ: { **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**} (البقرة ١٤٤) ، فكأنَّهُ سُمِّيَ ذلكَ التَّحَيُّرُ بالضّلالِ))[٤١].

وقِيل:المُرادُ بِهِ النّسيانُ، ((أيْ ناسيًا شأنَ الاستئناسِ حينَ سُئِلْتَ عنْ أصحابِ الكهفِ وذِي القَرنينِ والرُّوحِ فأذكركَ، كمَا قالَ –تعالى –:{**أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا**} (البقرة٢٨٢)))[٤٢].

رابعُها: التفتَ عددٌ من المفسّرينَ[٤٣] إلى أنَّ ما تضمَّنتهُ هذهِ الآيَةُ بمفهومِها جاءَ موضّحًا في قولِهِ –**تعالى**– في سُورَةِ الشُّورى: { **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**} (آية٥٢).،وإلى هذا يشير –أيضًا– قوله–**تعالى**– في سُورَةِ يوسف: {**وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** }. وبذلكَ فَهِمَ هؤلاءُ المفسّرونَ الضّلالَ بمعنَى نفيِ العلمِ بالنّبوّةِ و((الضّلالِ عن علمِ الشّرائعِ، وما طريقُهُ السّمعُ))[٤٤]، لا بِمعنَى الكفرِ.

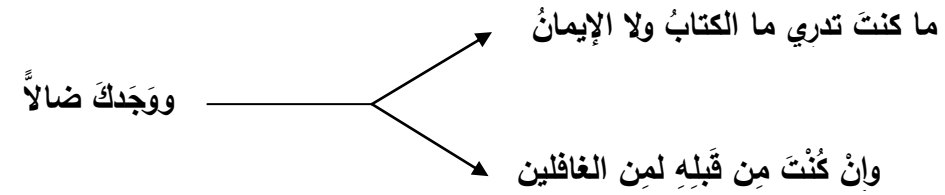

وتظهرُ أهمِّيَّةُ هذا المذهبِ في توجيهِ دلالةِ الآيَةِ الكريمةِ بالنّقاطِ الآتيَةِ:

١. إنَّهُ يعفينا من التّزامِ المصطلحِ في لفظِ الضّلالِ بمعنَى الكفرِ، وهو أيضًا يُعفِينا من تلكَ التّأويلاتِ الّتي تَكَلَّفَها المفسّرونَ في تفسيرِ الآيَةِ، لينفُوا الكفرَ عن سيِّدِنا مُحَمَّدٍ –**صلّى اللّهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ**– قبل بعثتِهِ(٤٥).

٢. إنّ ما ذُكِرَ من تأويلاتٍ للفظِ الضّلالِ وإنْ كانَتْ صحيحةً في نفسِها إلاّ أنَّهُ لا شيءَ منها ينطبِقُ على الآيَةِ بربطِها بسياقِها الكُلِّيِّ في آياتٍ أُخَرَ، ومن ثَمَّ ((فما كُلُّ معنًى صحيحٍ يُمكنُ تحميلُهُ على كُلِّ لفظٍ كيفَما سِيقَ، وأينَمَا وَقَعَ))(٤٦).

٣. اتَّضَحَ أنَّ الرّبطَ بينَ الآياتِ فِي فهمِ الألفاظِ والتّراكيبِ القرآنيَّةِ يُوجِّهُ الفهمَ –أحيانًا– بعيدًا من المعنَى اللُّغَوِيِّ الاصطلاحيِّ،ممّا ((يعنِي أنَّ القُرآنَ الكريمَ لو استعملَ معنًى، وأردْنَا معرفةَ مقصودِهِ منهُ، وكانَ للَّفظِ معنًى لغويٌّ أو معنًى عُرفيٌّ خاصٌّ، إلاَّ أنَّ الآيَةَ حُفَّتْ بقرائنَ تُفيدُ غيرَ هذا المعنَى، فينبغِي فهمُ الآيَةِ بالقرائنِ الخاصَّةِ، لا بالوضعِ اللُّغَوِيِّ، ولا بالاستعمالِ العرفيِّ))(٤٧).

قولُهُ –**تعالى**– في سُورَةِ الماعونِ: {**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**}(الآيتان ٤–٥).

اختلفَ المُفسّرونَ في المُرادِ بالسَّهوِ عن الصّلاةِ في الآيَةِ الكريمةِ، فذهبَ بعضُهُم إلى أنَّهُ تأخيرُ الصّلاةِ عن وقتِها،وهو ما ذهبَ إليهِ ابنُ عبَّاسٍ ومسروقٍ (ت نحو٦٣هـ)(٤٨). وقيلَ: هُمْ الّذينَ يترُكُونَ الصّلاةَ، عن الضّحَاكِ ومُجاهدٍ(٤٩). وفي قولٍ آخرَ لابنِ عبَّاسٍ: إنَّهُم المنافِقونَ، كانُوا يُراؤُونَ بصلاتِهِم إذا حضرُوا، ويترُكُونَها إذا غابُوا(٥٠). وإلى مثلِ هذا ذهبَ الزّجاجُ(٥١).

وجمعَ الطّبريُّ بينَ هذهِ الأقوالِ، فقالَ: ((وأولَى الأقوالِ في ذلكَ عندِي بالصّوابِ بقولِهِ ((ساهونَ)): لاهون يتغافلونَ عنها، وفي اللّهوِ عنهَا والتّشاغُلِ بغيرِها تضييعُها أحيانًا، وتضييعُ وقتِها أُخرى. وإذا كان ذلكَ كذلكَ صحَّ بذلكَ قولُ مَنْ قَالَ: عَنَى بذلكَ تركَ وقتِها، وقولُ مَن قالَ: عَنَى تَرْكَها))(٥٢).

وهذا ما ذهبَ إليهِ الطّباطبائيُّ، فقالَ: ((أيْ غافلونَ لا يهتمُّونَ بها، ولا يُبالُونَ أنْ تَفُوتَهُم بالكُلِّيَّةِ، أو بعضَ الأوقاتِ، أو تتأخَّرَ عن وقتِ فضيلَتِها وهكذا))(٥٣).

وذكرَ الزّمخشريُّ وجهًا آخرَ، وهو أنَّهُم ((لا يُصَلُّونَها كما صلاَّها رسولُ اللّهِ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– والسّلفُ، ولكنْ ينقُرُونَها نقرًا مِن غيرِ خُشُوعٍ وإخباتٍ، ولا اجتنابٍ لما يُكرهُ فِيها مِن العبثِ

باللّحيَّـةِ والثّيـابِ، وكثـرةِ التّثـاؤُبِ، والالتفـاتِ، لا يَـدرِي الواحـدُ مِـنهُم كَـمْ انصـرَفَ، ولا مـا قـرأَ مـن السُّوَرِ))[٥٤].

أمَّا الدّكتورةُ بنتُ الشّاطئِ فرأَتْ أنَّـهُ لا يُمكِنُ فَهمُ السّهوِ عَنِ الصّلاةِ مِن غيرِ النّظرِ إلى مضمُونِ الآيَـةِ بعدَها، ومِن ثَمَّ فإنَّ رَبطَها بينَ الآيتينِ جَعَلَها تُوَجِّـهُ دلالـةَ السّهوِ بأنَّهُم ((فِعلاً يُؤدُّونَ الصّلاةَ، ولكنَّهم ساهُون عن صلاتِهِم غافِلُونَ عن كونِها قيامًا بينَ يَدَي الخالقِ، ويكبحُ غرورَ الإنسانِ، ويأخذُهُ بالخُشُوعِ والتّواضُـعِ أمامَ جلالِ خالقِهِ وعظمتِهِ وقدرتِهِ، ويَرهَنُ نفسَهُ اللّوامةَ، فلا يُطِيقُ دَعَّ يتيمٍ مُحتاجٍ إلى العطفِ والرّحمةِ، ولا السُّكُوتَ عن مسكينٍ يُضامُ ويُمنَعُ حقَّهُ في طعامِهِ. وصلاةُ الّذي يَدُعُّ اليتيمَ، ولا يحضُّ على طعامِ المسكينِ لا يُمكنُ أنْ تُقامَ عن قلبٍ خاشعٍ وضميرٍ مُؤمِنٍ، وإنَّما هي مُراءاةٌ وتَظَاهُرٌ بالعبادةِ والتَّدَيُّنِ والتَّقوَى، قصدًا إلى جلبِ منفعةٍ أو دفعِ أذًى. وحينَ لا تُؤَدِّي الصّلاةُ غايَتَها فـي النّهـيِ عـن الفحشـاءِ والُمنكرِ، فإنَّهـا تَعـودُ بـذلكَ طقوسًـا شـكليَّةً وحركـاتٍ آليَّـةً مُجَـرَّدَةً عـن معنَاهَـا وحكمتِها. والإسلامُ لا يرتَضِي هذهِ الآليَّةَ في شعائرِ الدّينِ.ويتَّجِهُ بالعِباداتِ إلى أنْ تكونَ تهذِيبًا للنَّفسِ، ورياضةً للضَّميرِ، وهدايَةً إلى خيرِ الفردِ والجماعةِ))[٥٥].

وقريبٌ من هذا ما فَهِمَهُ (د.مُحَمَّد عابد الجابريّ) من الآيَةِ، إلاَّ أنَّهُ عَدَّ المُرادَ بالصّلاةِ هُنا المعنَى اللُّغَوِيّ، وهو الدّعاءُ أو العبادةُ عامةً، أو الصّلاةُ كما مُورِسَتْ فِي العهدِ المَكِّيِّ مرَّتينِ اثنتينِ في اليومِ، استنادًا إلى أنَّ الآيَةَ مكيَّةٌ وليستْ مدنيَّةً، ومن ثَمَّ ذهبَ إلى أنَّ المُرادَ بقولِهِ –**تعالى**–:**{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}** ((وعيدٌ للمتعبِّدِينَ الّذينَ هُم عن عبادتِهِم ساهُون،أيْ غافِلُونَ، والغفلةُ هُنا لا تَعنِي عدمَ أدائِها في وقتِها فحسبُ، بلْ تَعنِي بالأَوْلَى والأَحْرَى عدمَ مُراعاةِ المضامينِ الاجتماعيَّةِ في العبادةِ الّتي مِن بينِها الرّأفةُ باليتيمِ، والحضُّ على طعامِ المِسكينِ، والتّواضُعُ، وعدمُ المُرَاءاةِ، وابتغاءُ ما ينفعُ النّاسَ... الخ))[٥٦].

ثُمَّ استشهدَ الباحثُ بقولِه–**تعالى**–في سُورَةِ العنكبوتِ: {**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**}(آية٤٥) ، ليخلصَ إلى القولِ:((فالّذينَ هُم عن صلاتِهِم ساهُونَ يُمكنُ تفسيرُهُ على [كذا][٥٧] ضوءِ هذهِ الآيَةِ بالّذينَ يَسهُونَ عن اجتنابِ الفحشاءِ والمُنكرِ))[٥٨].

نَستَجلِي ممَّا تَقَدَّمَ:

١. أنَّـهُ إذا كانَتِ النّظرةُ في حدودِ النَّصِّ تُفيدُ أنَّ السّهوَ عنِ الصّلاةِ تركُها أو عدمُ أدائِها في وقتِها، فإنَّ ربطَـهُ بمـا بعـدَهُ يُفيـدُ أنَّهُـم يُؤَدُّونَـها، ولكِـنَّهُم لا يُحَقِّقُونَ مضـامينَها الاجتماعيَّـةَ فـي الرّأفـةِ بـاليتيمِ، والحضِّ على طعامِ المِسكينِ.

٢. إنَّ فهمَ السّـهوِ عـن الصّـلاةِ فـي ضـوءِ آيَـةِ العنكبـوتِ – المـذكورةِ آنفًـا – تُفيـدُ أنَّ الآيَـةَ لا تخُـصُّ المُنافقينَ – كما رَأَى بعضُ المفسِّرِينَ – وإنَّما هي تشملُ كُلَّ مَن يَسهُو عن اجتنابِ الفحشاءِ والمُنكَرِ.

٣. إنَّ ربطَ الآيَةِ بغيرِها مِن الآياتِ الكريماتِ أدَّى إلى جلاءِ المعنَى المُرادِ مِنها بشكلٍ مُغايرٍ لِما فَهِمَهُ المُفَسّرونَ الّذينَ اقتصرُوا على مقولةِ نصِّ الآيَةِ فحسبُ.

المبحث الثاني

الاختلافُ في فهمِ العَلاقَاتِ السِّياقيَّةِ

إنَّ الوقوفَ على دلالاتِ الألفاظِ والتّراكيبِ بالاستعانةِ بسياقِها في النَّصِّ عملٌ ذاتيٌّ اجتهاديٌّ يقُومُ على كثيرٍ من التَّدَبُّرِ والتَّعَقُّلِ[٥٩]، ومِن ثَمَّ مِن المُمكنِ أنْ تنتجَ منهُ اختلافاتٌ ((باختلافِ النّظرِ إلى أوجهِ التّعالُقِ في الدَّوَالِّ والمدلُولاتِ))[٦٠].

وبذلكَ يتأكَّدُ دورُ المتلقِّي في إظهارِ التّرابُطِ الدّاخليِّ بينَ النُّصُوصِ بما يملُكُهُ مِن خبرةٍ وثقافةٍ تفسيريَّةٍ؛ لذا تتغايرُ الدّلالاتُ المُستنبَطَةُ من داخلِ النّصِّ، ((فكَمْ مِن قارئٍ لا يَفهمُ ما يقرأُ، وكمْ من قارئٍ يفهمُ جزءًا ممَّا قرأَ،قلَّ هذا الجزءُ أو كَثُرَ، وكم قارئٍ يفهمُ ما قالَهُ أو كتبَهُ المُنتِجُ كُلَّهُ...وهكذا التّفاعلُ الدّائمُ معَ النّصِّ،إذ ترَى المتلقِّي كثيرًا ما يضعُ أسئلةً كثيرةً يُواجِهُ فيها النّصَّ، ويُلاحِظُ وسائلَ التّماسُكِ، ليستطيعَ نهايَةً فكَّ شفرةِ النّصِّ))[٦١].

ومِن المُفِيدِ – هُنا – أنْ نأتيَ بعددٍ مِن الشّواهدِ الّتي تُظهرُ اختلافَ المفسّرينَ في فهمِ السّياقِ الدّاخليِّ للآياتِ، وأثرَهُ في تغييرِ دلالةِ الألفاظِ والتّراكيبِ.

قولهِ–**تعالى**–في سُورَةِ الزّخرف: { **وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ** }(آية١٥).

ذهبَ أكثرُ المفسّرينَ[٦٢] إلى أنَّ المُرادَ بالجزءِ في الآيَةِ الكريمةِ الولدُ؛ لأنَّهُ جزءٌ مِن والدِهِ مُنفَصِلٌ منهُ،وإنَّمَا عبّرَ عنهُ بالجُزءِ، لمزيدِ استحالتِهِ في حقِّ الواحدِ الحقِّ في جميعِ الجهاتِ.

وخصَّصَ عددٌ مِن المُفسّرينَ[٦٣] الولدَ بالإناثِ بقرينةِ السّياقِ بعدَهُ في قولِهِ –**تعالى**– في السُّورَةِ نفسِها: { **أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ۞ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**}(الآيات ١٦–١٨).فيكونُ بذلكَ الجزءُ المذكورُ للهِ مِن عبادِهِ هوَ بعينِه الّذي أنكرَهُ اللّهُ إنكارًا شديدًا في هذهِ الآياتِ ((مِن قِيلِهم ما قالُوا في إضافةِ البناتِ إلى اللّهِ **جلَّ ثناؤُهُ**))[٦٤].

ويَرَى ابنُ كثيرٍ أنَّ المُرادَ بالجزءِ نصيبٌ مِن الأنعامِ، فذكرَ أنَّ اللّهَ– **تعالى**– أخبرَ في هذهِ الآيَةِ ((عن المُشركِينَ فيما افْتَرَوْهُ وكذَّبُوهُ في جعلِهِم بعضَ الأنعامِ لِطَوَاغِيتِهِم، وبعضَها للهِ –تعالى–، كما ذكرَ اللّهُ– **عزَّ وجلَّ**– عنهُم في سُورَةِ الأنعامِ في قولِهِ –**تبارك وتعالى**–:{ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**} (آية١٣٦)))[٦٥].

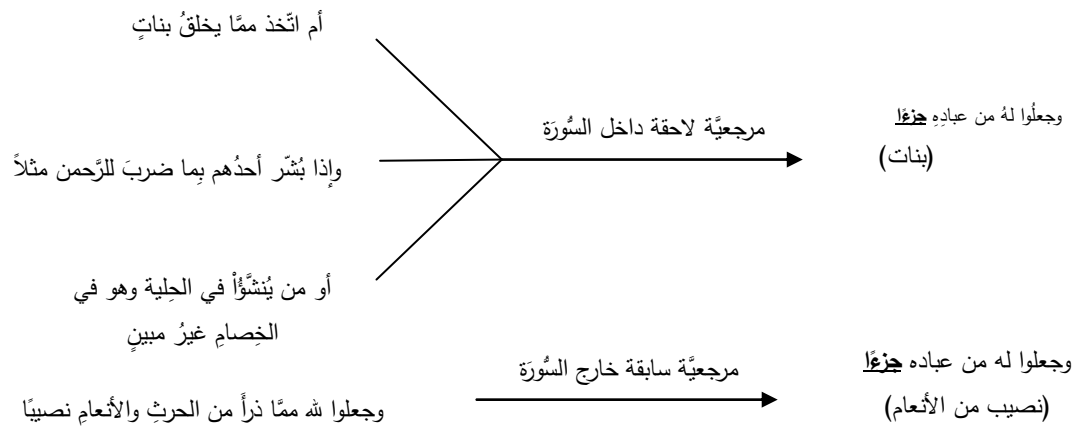

ومِن الواضحِ عدمُ وجودِ ارتباطٍ بينَ الآيَةِ موضوعِ التّفسيرِ وبينَ الآيَةِ الّتي استَشهَدَ بها ابنُ كثيرٍ، ((لأنَّ المجعولَ للهِ في آيَةِ ((الأنعامِ)) هو النّصيبُ ممَّا ذرأَ مِن الحرثِ والأنعامِ،والمجعولُ لهُ في آيَةِ ((الزُّخرفِ)) هذهِ جزءٌ مِن عبادِهِ لا ممَّا ذرأَ مِن الحرثِ والأنعامِ))[٦٦].

من هُنا لا تستغنِي عمليَّةُ فهمِ القُرآنِ بالقُرآنِ عن معرفةِ المفسّرِ وإدراكِهِ لمَا تُحيلُ عليهِ الألفاظُ والتّراكيبُ من معانٍ في السّياقِ السّابقِ واللاّحقِ، فضلاً عن سياقِ آياتٍ أُخَرَ في السُّورَةِ نفسِها أو في سُورَةٍ أُخرَى.

قوله –**تعالى**– في سُورَة الصّافات: { **وَالصَّافَّاتِ صَفّاً**}(آية١).

اختلفَ المفسّرونَ في الآيَةِ المفسّرةِ للفظةِ ((الصّافاتِ))، لذا اتّسعَت دلالتُها في الآيَةِ الكريمةِ على النّحوِ الآتِي:

١. رأى عددٌ من المفسّرينَ أنَّ المُرادَ بالصّافاتِ هي الملائكةُ تصفّ في السّماءِ كصُفُوفِ الخلقِ في الدّنيا للصَّلاةِ. وهو قولُ ابنِ عبَّاسٍ وابنِ مسعودٍ وعكرمةَ وسعيدِ بنِ جبير(ت٩٥هـ) ومجاهدٍ وقتادةَ[٦٧]،ذلكَ أنَّ اللّهَ –**تعالى**– أخبرَ عنهُم في آخرِ السُّورَةِ أنَّهُم قالُوا: { **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**} (الصّافات١٦٥-١٦٦) [٦٨].

وعنِ الجُبَّائيِّ (ت٣٠٣هـ): أنَّها الملائكةَ تَصفُّ أجنحتَها في الهواءِ إذا أرادَتْ النّزولَ إلى الأرضِ، واقفةً فيهِ حتَّى يأمُرَها اللّهُ بما يُريدُ[٦٩]، ذلكَ أنَّ اللّهَ – **سُبْحَانَهُ وتعالى** – ذكر في أوّلِ سُورَةِ فاطر قولهُ : {**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**} (آية١)، وهذَا يشهدُ على أنَّ الملائكةَ يصفّونَ كما تصفّ الطّيرُ بأجنحتِها[٧٠].

٢. وقيلَ:هي الطّيرُ، من قولِهِ **–تعالى**– في سُورَةِ النّورِ: { **وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ** }(آية٤١)، وقوله **–تعالى**– في سُورَةِ المُلكِ: {**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ**}(آية١٩) [٧١].

٣. إنَّ المُرادَ بقولِهِ:{ **وَالصَّافَّاتِ صَفّاً**}صفوفُ المجاهدينَ في سبيلِ اللّهِ،لقولِهِ –**تعالى**–:{ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً**} (الصّف ٤)[٧٢].

وبـذلكَ فمِـن المُحتَمَـلِ أنْ يكـونَ المُقسَـمُ بـهِ هـو الملائِكَـة، ويُمكِـنُ أنْ يكـونَ الطّيـر، أو جماعـةَ المُجاهِدِينَ. وكُلُّ هذهِ المعانِي لا يأباها القُرآنُ الكريمُ نفسُهُ، إذ إنَّ النَّصَّ ينتُجُ معناهُ ((بحركةٍ جدليَّةٍ أو تفاعلٍ مستمرٍّ بينَ أجزائِهِ))[٧٣]، ومن ثَمَّ فإنَّ تلكَ الحركةَ والرّوابطَ بينَ البُنَى النّصيَّة تُثرِي الألفاظَ والتّراكيبَ بالمعاني والدّلالاتِ.

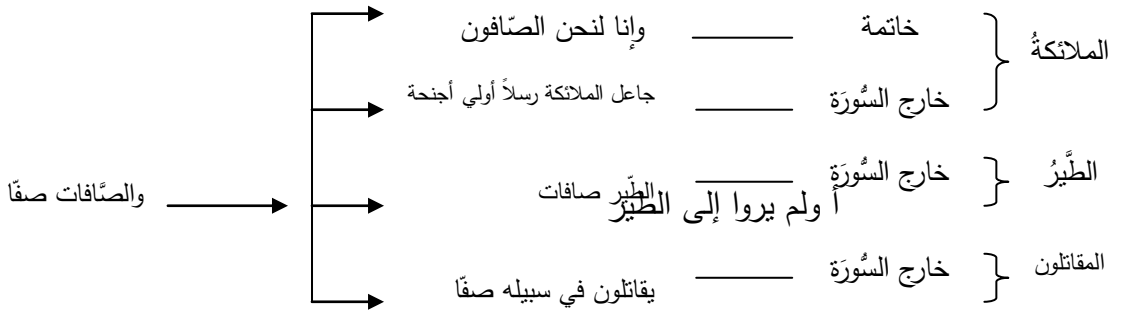

وعلى الرّغمِ من ذلكَ فإنَّ تفسيرَ الصّافاتِ بجماعةِ الملائكةِ، مِن المُمكنِ أنْ يكونَ أَوْلى التّفسيراتِ –كما هو مذهبُ أكثرِ المفسّرينَ–[٧٤]؛ لأنَّ المُعطَيَاتِ النّصيَّةَ الّتي استُنِدَ إليهَا في فَهمِ ذلك المعنَى أَقْوَى، ففي حينِ استُنِدَ إلى الآيَة (٤١) من سُورَةِ النّورِ، والآيَة (١٩) من سُورَةِ الملكِ في القولِ: إنَّ المُرادَ بالصّافاتِ الطّيرُ، واستُنِدَ إلى الآيَة (٤٤) من سُورَةِ الصّفِّ في القولِ: إنَّها جماعةُ المُجاهدِينَ في سبيلِ اللّهِ، فإنَّ تفسيرَها بالملائكةِ يُؤيِّدُهُ مُعطَيَان نَصِّيانِ:

أحدُهُما :في داخلَ السُّورَةِ نفسِها، ويتمثَّلُ بنهايَتِهَا الّتي جاءَ فيها قولُ الملائكةِ إنَّهُم هُم الصّافُّونَ، فعادةً ما ((تكونُ الآياتُ الأخيرةُ في السُّورَةِ مفاتيحَ لهَا))[٧٥].

وأيَّدَ الباحثونَ فِي علمِ اللُّغَةِ النّصِّيِّ مراعاةَ نهايَةِ النَّصِّ في استنباطِ المعانِي، لأنَّها تُمَثِّلُ قرينةً قويَّةً في تحديدِ دلالاتِ النَّصِّ وتوجيهِهَا، وهذا ما حدا بعضَهُم إلى القول:إن النَّصَّ لا تُعرفُ دلالتُه إلاَّ معَ نهايتِه [٧٦].

الآخرُ: قولُهُ –تعالى– في أوَّلِ سُورَةِ فاطر إنَّ الملائكةَ يُصَفُّونَ كما تَصُفُّ الطّيرُ أجنحَتَها.

قولُهُ –تعالى– في سُورَةِ قريشٍ: { **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**}(**الآيات ١–٣**).

للمفسّرينَ ثلاثةُ أقوال في تأويلِ قولِهِ –تعالى–: {**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**}:

أوّلها: اقتصرَ على النّظرةِ الجزئيَّةِ للآيَةِ، فذهبَ أصحابُهُ إلى أنَّ اللاّمَ في (لإيلافِ)غيرُ متعلِّقةٍ بشيءٍ، فهي لامُ التّعجُّبِ، كأنَّ المعنَى: اعْجَبُوا لإيلافِ قريشٍ، ذلكَ أنَّهم كُلَّ يومٍ يَزدادُونَ غيًّا وجهلاً وانغِماسًا في عبادةِ الأوثانِ، واللهُ –تعالى– يُؤَلِّفُ شَملَهُم ويرفعُ الآفاتِ عنهُم[٧٧].

ثانيها: عَمَدَ أصحابُهُ إلى توجيهِ دلالةِ الآيَةِ بتأكيدِ النّظرةِ الشّاملة للنَّصِّ عن طريقِ الخُرُوجِ من فضاءِ الآيَةِ الكريمةِ إلى فضاءٍ نَصِيٍّ أوسعَ. ولمَّا كانَتْ تلكَ النّظرةُ تَعتَمِدُ على معرفةِ المُفسِّر، ومدى إدركِهِ لعناصرِ الرّبطِ، وما يُحيلُ عليهِ النَّصُّ بألفاظِهِ وتراكيبِهِ، فقد تعدَّدَتِ الإحالاتُ كما يأتي:

١–ذهبَ أكثرُ المفسّرينَ إلى أنَّ قولَهُ –**تعالى**–: **{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}** متعلق بقوله : **(فَلْيَعْبُدُوا)**، ومُحَصَّلُ معنَى الآياتِ الثّلاثِ: أنَّ اللّهَ –**تعالى**– أمَرَهُم أنْ يعبدُوهُ لأجلِ إيلافِهِم رحلةَ الشّتاءِ والصّيفِ، وهُم عائشونَ بذلكَ في أمنٍ[٧٨]. فيكونُ الجارُّ والمجرورُ مُتَعَلِّقَينِ بالفعلِ بعدَهما.

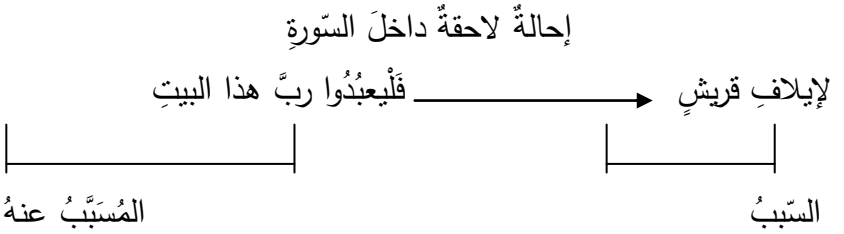

٢. وقِيلَ : إنَّ الجارَّ والمجرورَ في قولِهِ –**تعالى**–:**{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}** مُتعلِّقانِ بما قبلَهُما من سُورَةِ الفيلِ، ثُمَّ اختُلِفَ في فهمِ المُتعلّقِ على وجوهٍ :

أحدِها: نقلَ الطّبريُّ عن ابنِ زيدٍ أنَّهُ قرأَ في تفسيرِ قولِه–**تعالى{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}** **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}(الفيل ١)** إلى آخرِ السّورةِ. قالَ: ((هذا لإيلافِ قريشٍ، صنعْتُ هذا بِهِم لإلفَةِ قريشٍ، لئلاَّ أفرّقَ إلفتَهُم وجماعتَهم، إنّما جاءَ صاحبُ الفيلِ ليَستَبِيدَ حريمَهُم، فصنعَ اللّهُ ذلكَ))[٧٩]. فتكونُ اللاّمُ متعلِّقَةً بالفعلِ ((فَعَلَ)) في أوَّلِ سُورَةِ الفيلِ.

وثانِيهَا : عن الأخفشِ أنَّ التّقديرَ: (فجعلَهُم كعصفٍ مأكولٍ) لإلفِ قريشٍ[٨٠]، فتكونُ اللاّمُ مُتَعَلِّقَةً بالفعلِ (فَجَعَلَهُم) في آخرِ سُورَةِ الفيلِ.

وثالثها: أنَّ اللاّمَ تعليليَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بمُقَدَّرٍ يدلُّ عليهِ المقامُ، والمعنَى:فعلْنَا كُلَّ ما فعلْنَاهُ في السُّورَةِ المُتَقَدِّمَةِ إلى نعمةٍ أُخرَى عليهِم، وهيَ: **{إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}** [٨١]، فكأنَّهُ قالَ : نعمةٌ إلى نعمةٍ، فتكونُ اللاّمُ مؤدِّيَّةً معنَى ((إلى))، وهو قولُ الفرّاءِ[٨٢].

وإذا كان المفسّرُونَ إنَّما رأَوا صحَّةَ هذهِ الوجوهِ–أيْ تعلُّق هذهِ الآيَةِ بما قبلَها من سُورَةِ الفيلِ –مع وحدةِ السّورتينِ،إذ هُما في مصحفِ أُبَيّ سُورَةٌ واحدةٌ[٨٣]، فإنَّ الرّازيَّ يرَى إمكانَ استقامةِ هذهِ الوجوهِ،((لأنَّ القُرآنَ كُلَّهُ كالسُّورَةِ الواحدةِ، وكالآيَةِ الواحدةِ، يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا، ويبيّنُ بعضُها معنَى بعضٍ))[٨٤].

وبهذا يَحملُ الرّازيُّ النَّصَّ القرآنيَّ على قاعدةٍ مُتحرِّكةٍ في الفهْمِ، عن طريق التَّرابطِ الدَّلاليِّ بين سُورةٍ وأخرى ،((ممَّا يفرِزُ وحدة دلاليَّةً أعلَى، تتميَّزُ بكونِها أكثرَ تركيبًا))[٨٥].

السّببُ	(إحالة سابقة داخل السُورة نفسها – المفسّرون) (إحالة سابقة خارج السُورة– الرّازيّ)	المسبب عنه
لإيلاف قريش	⟵	كيفَ فعلَ ربُّك بأصحابِ الفيلِ
لإيلافِ قريشٍ	⟵	فجعلَهم كعصفٍ مأكولٍ
لإيلافِ قريشٍ	⟵	ألم ترَ كيفَ فعلَ ربُّك

ومن ثَمَّ نستشفُّ من مقولةِ الرّازيِّ أنَّهُ لا يَرَى ضرورةَ التزامِ القواعدِ النّحويَّةِ في قُربِ المُتَعَلِّقِ من الجارِّ والمجرورِ؛ لأنَّ الّذي يمنحُ النَّصَّ دلالتَهُ هو انسجامُ المعنَى.

وقد طبَّقَ النّصيُّونَ المُحدَثُونَ هذهِ الرّؤيةَ بالبحثِ عن وجوهِ المناسبةِ بين النُّصُوص، وإبرازِ ترابُطِها، ومن ثَمَّ تماسُكُها، وهذا ما اصطلحُوا عليهِ ((بالتَّماسُكِ النّصِّيِّ))[٨٦] الّذي تحقَّقَ في الآيَةِ الكريمةِ –بحسبِ رأيِ بعضِ الباحثينَ–من جهتينِ:

إحداهُما: بينَ العلّةِ {**لإيلَافِ قُرَيْشٍ**} ،والمعلولِ {**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**} [٨٧].

والأُخرَى: أنَّ السّورتينِ جاءتَا لبَيَانِ فضلِ اللّهِ على مكَّةَ بعامَّةٍ، وقريشٍ بخاصَّة في الحربِ والسّلمِ. والمُسند إليهِ ذلكَ الفضلُ هو اللّهُ –**تعالى**– وعلاقةُ الإسنادِ من بينِ وسائلِ التّماسُكِ النّصِّيِّ[٨٨].

الخاتمةُ

أبرز النّتائجِ الّتي عالجَها البحثُ:

١. لجأ عدد من المفسّرينَ –قديمًا وحديثًا– إلى التّوظيفِ القرآنيِّ للكلماتِ والتّراكيبِ في استنباطِ الدّلالاتِ، وعدمِ الاكتفاءِ بالمعانِي اللّغويّةِ–فحسبُ– في فهمِ النّصوصِ القرآنيّةِ. وبذلكَ وقفَ المفسّرونَ على ثراءِ النّصوصِ القرآنيّةِ بالمعانِي الّتي يجودُ بها السياقُ القرآنيُّ عن طريقِ تفاعلِ الكلماتِ والتّراكيبِ مع السّياقِ السّابقِ واللاّحِقِ، وفي سياقِها في السّورةِ، فضلاً عن تفاعلِها معَ البِنيةِ الكُبرى للقرآنِ الكريمِ كلِّه.

٢. أقرَّ البحثُ بالنّماذجِ التّطبيقيّةِ أنَّ التّفسيرَ السياقيَّ –الّذي يُعنى بالوقوفِ على دلالاتِ المفرداتِ والتّراكيبِ عن طريقِ كشفِ عَلاقاتِها السّياقيّةِ مع المفرداتِ الأُخَرَ– لم يؤدِّ إلى توحيدِ المعنى؛ ذلكَ أنَّ الفهمَ السّياقيَّ وكشفَ جوانبِ التّناصِّ عملٌ اجتهاديٌّ، يحتاجُ إلى كثيرٍ من التّدبُّرِ والتّفكُّرِ.

٣. أظهرَ البحثُ أنَّ القدماءَ سبقُوا المُحدَثِينَ في بعضِ جوانبِ التّحليلِ السّياقيِّ للنّصوصِ، واكتناهِ دلالاتِها، كما في تدبُّرِهم لأوَّلِ السّورةِ أو لآخِرِها؛ لمعرفةِ معاني بعضِ الألفاظِ والتّراكيبِ الّتي تضمّنتْها، وهذا يدلُّ على أنَّ فاعليَّةَ النّصوصِ وثرائِها بتفاعلِ أجزائِها لم تغفلْ عنها أفهامُ الأوّلينَ.

وآخِرُ دَعوَانَا أنِ الحَمْدُ للّهِ ربِّ العَالمِينَ

الهوامش

[١] دلالة السّياق في القصص القرآنيّ: ٣٣ – ٣٤.

[٢] يُنظر : دلالة السّياق (أبو صفيَّة): ٨٨، نظريَّة السّياق القرآنيّ: ٧٧.

(١) البلاغة العربيَّة في ضوء الأسلوبيَّة ونظريَّة السّياق: ٨٥ – ٨٦.

(٤) التّفاعل النّصيّ : التّناصيَّة: ٢٨١.

(٥) قاموس المفاهيم القرآنيَّة: ١ / ١١.

(٦) البرهان في علوم القُرآن: ٢ / ١١٣.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٣٩٦/٨، ويُنظر : تجلي القُرآن في نهج البلاغة: ٧٦.

(٨) دروس في المناهج والاتّجاهات التّفسيريَّة: ٥٨.

(٩) التّفسير والمفسّرون (الذّهبيّ) ١ / ٣٧.

(١٠) دلالة السّياق (ردة اللّه): ٥٩٤.

(١١) من لسانيات الجملة إلى علم النَّصّ (بحث): ٣٦، ينظر : البيان في روائع القرآن: ٢ / ٣٢٣.

(١٢) يُنظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانيّ : دراسة سيميائيَّة (رسالة ماجستير): ١١٣.

(١٣) يُنظر : دراسات أسلوبيَّة في النَّصّ القرآنيّ: ٧٠.

(١٤) السّياق والتّأويل من الإشكاليَّة الفيلولوجيَّة إلى الإشكاليَّة اللّسانيَّة (بحث): ٧٢.

(١٥) يُنظر : جامع البيان: ١ / ١٩٣–١٩٤، ومجمع البيان: ١ / ٩٠ – ٩١.

(١٦) تفسير القُرآن العظيم: ١ / ٦٤.

(١٧) يُنظر : روح المعاني: ١ / ٣١٨.

(١٨) يُنظر: الكشاف:٩٨/١، والتّفسير الكبير:١٢٢/٢، وتفسير البيضاوي:٦٥/١، والأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد عبده: ٢٠٨، وأضواء البيان: ٦٩/١، والميزان في تفسير القرآن:٩٢/١.

(١٩) الكشاف: ١ / ٩٨.

(٢٠) روح المعاني: ١ / ٣١٧.

(٢١) التّفسير الكبير: ٢٤ / ٩٣.

(٢٢) يُنظر : جامع البيان: ١٩ /٢٨–٢٩، والمحرر الوجيز: ٤ / ٢١٣.

(٢٣) يُنظر: جامع البيان:٢٨/١٩، ومجمع البيان:٢٣٩/٧، والتفسير الكبير:٩٣/٢٤، وتفسير القُرآن العظيم (ابن كثير) :٢٩٠/٤ والميزان في تفسير القرآن:٢٢٧/١٥.

(٢٤) يُنظر : مجمع البيان: ٧ /٢٣٩، والميزان في تفسير القرآن: ١٥ / ٢٢٧.

(٢٥) يُنظر: المحرر الوجيز: ٢١٣/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩/١٣، والأمثل: ٢٢٢/٩، التّفسير القرآنيّ للقرآن:٣٨/١٩.

(٢٦) التّفسير القرآنيّ للقُرآن: ١٩ / ٣٨.

(٢٧) يُنظر : المحرر الوجيز:٢١٣/٤، وفي ظلال القرآن: ٢٥٧٠/١٩-٢٥٧١، والتّفسير الحديث: ٢ / ٢٦٨.

(٢٨) يُنظر : الجامع لإحكام القرآن: ١٣ /٣٩.

(٢٩) نظريَّة النّص: ٢٨٦.

(٣٠) يُنظر : الاستهلال : فنّ البدايات في النَّصّ الأدبيّ: ١١.

(٣١) يُنظر: الأمثل:٢٢٢/٩.

(٣٢) منها قوله **-تعالى-** في سُورَة الأنعام: **{وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ}**(آية١٠٥)، وقوله **-تعالى-** في سُورَة الإسراء أيضًا: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ}**(آية٤١)، وقوله **-تعالى-** في سُورَة الكهف:**{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ}**(آية٥٤)، وقوله **-تعالى-** في سُورَة طه: **{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ}**(آية١١٣).

(٣٣) نظريَّة النّص: ٢٨٦.

(٣٤) المصدر نفسه: ٢٨٦.

(٣٥) من هدى القرآن: ٨ / ٤٥٢.

(٣٦) ينظر: التّفسير البياني: ٤٤/١، والتطوّرالدّلالي بين لغة الشّعر ولغة القرآن: ٣٢١.

(٣٧) يُنظر : البحر المحيط: ٤٩٧/١٠.

(٣٨) يُنظر : مقاييس اللّغة: ٣ / ٣٥٦ – ٣٥٧، والفروق اللُّغَوِيّة:٢٤١.

(٣٩) الكشاف: ٤ / ٦٠٥، ويُنظر : البحر المحيط: ٤٩٧/١٠.

(٤٠) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ / ٦٥.

(٤١) التّفسير الكبير: ٣١ / ٢١٥.

(٤٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ /٦٥.

(٤٣) يُنظر:المفردات في غريب القرآن:٢٩٨، والكشاف:٦٠٥/٤، والتفسير الكبير:٢١٤/٣١، والجامع لأحكام القرآن: ٦٥/٢٠، الأمثل: ٣٨٢/١٥، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٥٤.

(٤٤) الكشاف: ٤ / ٦٠٥.

(٤٥) يُنظر : التّفسير البياني: ١ / ٤٦.

(٤٦) الميزان في تفسير القرآن: ٦ / ١٠٨.

(٤٧) البحث الدّلالي في تفسير الميزان: ٣٠٠.

(٤٨) يُنظر : جامع البيان: ٣٠ / ٣٧٨-٣٧٩، ومجمع البيان: ١٠ / ٣٦٤.

(٤٩) يُنظر : جامع البيان: ٣٠ / ٣٧٩.

(٥٠) يُنظر : المصدر نفسه: ٣٠ / ٣٦٤.

(٥١) يُنظر : معاني القُرآن وإعرابه: ٥ / ٢٨٢.

(٥٢) جامع البيان: ٣٠ / ٣٨٠.

(٥٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٤٢٦.

(٥٤) الكشاف: ٦٣٨/٤.

(٥٥) التّفسير البياني: ٢ / ١٩١.

(٥٦) فهم القُرآن الحكيم: ٧١.

(٥٧) والصّواب : في.

(٥٨) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(٥٩) يُنظر : التّفسير والمفسّرون: (الذّهبيّ): ١ / ٤١، ومعجزة القُرآن: ٥٠٩، وبنية العقل العربيّ: ٣٦، ونظريَّة السّياق القرآنيّ: ١٢٩، وتفسير القُرآن بالقُرآن (بحث): ٢٨٥-٢٨٦.

(٦٠) علم لغة النّص: ١٠٣.

(٦١) علم اللُّغَة النّصي: ١ / ١١٢.

(٦٢) يُنظر : جامع البيان: ٢٥ /٦٧، والكشاف: ٤ / ١٤٩، وإرشاد العقل السّليم: ٨ / ٤٢، والميزان في تفسير القرآن: ١٨ / ٩٠.

(٦٣) يُنظر : جامع البيان: ٢٥ / ٦٧، وفتح القدير: ٤ / ٦٨٥، وأضواء البيان: ٧ / ١٣٠.

(٦٤) جامع البيان: ٢٥ / ٦٧، ويُنظر : أضواء البيان: ٧ / ١٣١.

(٦٥) تفسير القُرآن العظيم: ٥ / ٢٥٨.

(٦٦) أضواء البيان: ٧ / ١٣٠.

(٦٧) يُنظر: تفسير مجاهد:٥٣٩/٢،والمحرر الوجيز: ٤/ ٤٦٥،والجامع لأحكام القرآن:١٥ / ٤٢،وتنوير المقباس:٣٧٤.

(٦٨) يُنظر : التّفسير القُرآني للقُرآن: ٢٣ / ٩٦٢.

(٦٩) يُنظر : مجمع البيان: ٨ / ٢٩٦، والتّفسير الكبير: ١٠٧/٢٦.

(٧٠) يُنظر : التَّفسير القُرآنيّ للقُرآن: ٩٦٢/٢٣.

(٧١) يُنظر : التّفسير الكبير: ٢٦ / ١٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٤٢، وفتح القدير:٤ / ٤٨٢.

(٧٢) يُنظر : التّفسير الكبير: ٢٦ / ١٠٩.

(٧٣) علم لغة النّص: ٧١.

(٧٤) يُنظر:تفسير غريب القرآن:٣٦٩، جامع البيان:٤١/٢٣، والكشاف:٦٦٨/٣،وتفسير القُرآن العظيم(ابن كثير): ٨٧/٥، والتّفسير القرآنيّ للقرآن: ٩٦٢/٢٣.

(٧٥) من هدى القُرآن: ٨ / ٢٩٣.

(٧٦) يُنظر : نظريَّة النّص: ١٢٧.

(٧٧) يُنظر : جامع البيان: ٣٠ / ٣٧٢-٣٧٣.

(٧٨) يُنظر: الكشاف:٦٣٥/٤،البرهان في علوم القرآن:٢٠٨/٤، وإرشاد العقل السّليم:٢٠٢/٩، والميزان في تفسير القُرآن:٤٢٣/٢٠.

(٧٩) جامع البيان: ٣٠ / ٣٧٢.

(٨٠) يُنظر : معاني القرآن: ٢ / ٥٨٥، ومجمع البيان: ١٠ / ٣٥٩، والتّفسير الكبير: ٣٢ / ١٠٥.

(٨١) يُنظر : مجمع البيان: ١٠ / ٣٥٩، والتّفسير الكبير:٣٢ / ١٠٥،والميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٤٢٤.

(٨٢) يُنظر : معاني القرآن: ٣ / ٢٩٣.

(٨٣) يُنظر : الكشاف: ٤ / ٦٣٥، والميزان في تفسير القُرآن: ٢٠ / ٤٢١، ومنة المنان: ١ / ١٣٤.

(٨٤) التّفسير الكبير: ٣٢ / ١٠٦.

(٨٥) النَّصّ القرآنيّ من الجملة إلى العالم: ٢٥.

(٨٦) إنَّ التّماسك النّصيّ يشملُ الرّوابطَ الشّكليَّة والدّلاليَّة الّتي تؤدي إلى تعالق عناصرِ الجمل بعضها مع بعض، وكذلك فقرات النَّصّ، ولا يقفُ الأمرُ عندَ هذا الحدِّ، بل يشملُ التّعالقَ بين نصوصِ الكتاب كُلّه. يُنظر : دلالة السّياق في القصص القرآني: ١٩٥.

(٨٧) يُنظر : علم اللُّغة النّصي: ٢ / ١٥٩.

(٨٨) يُنظر : المصدر نفسه: ٢ / ١٧٠.

المصادر والمراجع

📖 **القرآن الكريم.**

📖 **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود محمَّد بن محمَّد العماديّ (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ _بيروت، ط٤، ١٩٩٤م.

📖 **الاستهلال فن البدايات في النّص الأدبيّ**، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافيّة _ بغداد، ١٩٩٣م.

📖 **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ (ت١٣٠٥هـ)، النّاشر مدرسة الإمام عليّ(عليه السلام)، مطبعة سليمان زادة_قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

📖 **البحث الدّلاليّ في تفسير الميزان: دراسة في تحليل النص**، مشكور كاظم العوادي، مؤسسة البلاغ، دار سلوني_بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

📖 **البحر المحيط**،أبو حيان محمَّد بن يوسف الأندلسيّ(ت٧٤٥هـ)،دار الفكر_بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

📖 **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمَّد بن عبد الله الزركشي(٧٩٤هـ)، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية_بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

📖 **البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق**، محمَّد بركات حمدي أبو علي، دار وائل للنشر _ عمّان، ط١، ٢٠٠٣م.

📖 **تجلي القرآن في نهج البلاغة**، آية الله محمَّد تقي مصباح اليزدي، ترجمة: ماجد الخاقاني، بيت الكاتب _بيروت، ٢٠٠٥م.

📖 **التّطوّر الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم**، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار_الأردن، ط١، ١٩٨٥م.

📖 **التّفاعل النصيّ (التناصيّة): النظرية والمنهج**، نهلة فيصل الأحمد، سلسلة كتاب الرياض(١٠٤)، مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٤٣هـ.

📖 **التّفسير البيانيّ للقرآن الكريم**، د. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف _ القاهرة، ج١_ط٨، م٢٠٠، ج٢_ط٥، ١٩٩٠م.

📖 **تفسير البيضاويّ**، أبو سعيد ناصرالدين عبد الله بن عمر البيضاويّ(ت٧٩١هـ)،منشورات الاعلمي للمطبوعات – بيروت ،ط١، ١٩٩٠م.

📖 **التّفسير الحديث**، محمَّد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٢م.

📖 **تفسير غريب القرآن**، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ١٩٥٨م.

📖 **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء عماد الدين بن كثير الدمشقيّ (ت٧٧٤هـ)، ج١: دار المعرفة_ بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢_٦: دار مكتبة الهلال_بيروت،ط١، ١٩٨٦م.

📖 **التّفسير الكبير أومفاتيح الغيب**،فخر الدين محمَّد بن عمر الرازيّ(ت٦٠٦هـ)، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي، قدم له: هاني الحاج، المكتبة التّوفيقية_ القاهرة، ٢٠٠٣م.

📖 **تفسير مجاهد**، مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ)، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمَّد السورتيّ، مجمع البحوث الإسلامية_إسلام آباد، (د.ت).

📖 **التّفسير والمفسرون**،محمَّد حسين الذهبيّ، دار الكتب الحديثة_ القاهرة، ط١، د.ت.

📖 **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبريّ(ت٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التّراث العربي_ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

📖 **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تصحيح أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، دار الشام_بيروت، د.ت.

📖 **دراسات أسلوبية في النص القرآني**، د. فايز القرعان، عالم الكتب الحديث_ الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

📖 **دلالة السياق**، ردة الله بن ردة بن حنين الله الطلحي، سلسلة الرسائل العلميّة الموصى بطبعها (٣٣)، معهد البحوث العلميّة_ مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ.

📖 **دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم**، عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية_عمّان، ط١، ١٩٨٩م.

📖 **دلالة السياق في القصص القرآني**، محمَّد عبد الله علي سيف العبيدي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة_صنعاء، ٢٠٠٤م.

📖 **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، قرأه وصحّحه: محمَّد حسين العرب، دار الفكر للطباعة والنشر_ بيروت، ١٩٩٤م.

📖 **شرح نهج البلاغة**، أبو حامد عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي_بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

📖 **علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات**، د. سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع_القاهرة، ٢٠٠٤م.

📖 **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر_القاهرة، ٢٠٠٠م.

📖**الفروق اللغوية**،أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري(ت٤٠٠هـ)، علق عليه ووضع حواشيه :محمد باسل عيون السود، ، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة. بيروت،م}سسة الكتب التاريخية ،د.ت.

📖 **فهم القرآن الحكيم: التّفسير الواضح حسب ترتيب النزول**، محمَّد عابد الجابري، القسم الأول، مركز دراسات الوحدة العربية_ بيروت، ٢٠٠٨م.

📖 **في ظلال القرآن**، سيّد قُطْب (ت١٣٧٨هـ)، دار الشروق_بيروت، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ٢٠٠٤م.

📖 **قاموس المفاهيم القرآنيَّة: التّفسير الموضوعي التّحليلي المقارن في كتاب الله**، الشيخ عبد اللطيف بري، منشورات المجمع الإسلامي الثقافي، ديتروبت_أمريكا، توزيع مؤسسة الأعلمي_ بيروت،١٤٢٠هـ.

📖**الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، شرحه وضبطه: يوسف الحمَّادي، الناشر مكتبة مصر بالفجالة، د.ت.

📖 **مجمع البيان في تفسير القرآن**،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة_بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

📖 **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلميّة_لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

📖 **معاني القرآن**، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تح: د. هدى محمود قراعة،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة المؤسسة السعودية بمصر ط١، ١٩٩٠م.

📖 **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه: علي جمال الدين محمَّد، دار الحديث_ القاهرة، ٢٠٠٤م.

📖 **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: محمَّد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٦١م.

📖 **مقاييس اللغة**، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمَّد هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه_القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ.

📖 **منة المنان في الدفاع عن القرآن**، السيد محمَّد صادق الصدر، الناشر: مطبعة أنصار الله_ النجف الأشرف،ط١، ١٤٢٥هـ.

📖 **من هدى القرآن**،السيد محمَّد تقي المدرسي، دار محبي الحسين_طهران، ط١، ١٩٩٨م.

📖 **الميـــزان فـــي تفســـير القـــرآن**، محمَّـد حسـين الطباطبـائي ،منشـورات مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعات_بيروت، ١٩٩٧م.

📖 **الـنص القرآنـي مـن الجملـة إلـى العـالم**، وليـد منيـر، المعهـد العـالمي للفكـر الإسـلامي– القاهرة،١٩٩٧م.

📖 **نظرية التّشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد مع دراسة تطبيقية في شعر عمر النص**، د. نواف قوقزة، سلسلة كتاب الشهر(١٠) تصدرها وزارة الثقافة _ المملكة الأردنية، ط١، ٢٠٠٠م.

📖 **نظريـة السياق القرآنـي: دراسـة تأصيلية دلاليّـة نقديّـة**، د. المثنى عبد الفتّاح محمود، دار وائل للنشر_عمان، ط١، ٢٠٠٨م.

📖 **نظرية النص:من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**،حسين خمري، منشورات الاختلاف _الجزائر، مطابع الدار العربية للعلوم_بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

<u>البحوث والدوريات</u>

♣ **تفسـير القـرآن بـالقرآن: نشـأته وتطـوره حتـى عصـر الجلالـين**، د.كاصـد ياسـر الزيـدي، آداب الرافدين_جامعة الموصل،ع١٢، ١٩٨٠م.

♣ **السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية**، أحمد حساني، الموقف الأدبي، ع٣٩٥،س٣٣، محرم ١٤٢٥هـ_آذار ٢٠٠٤م.

<u>الرسائل</u>

□ **أسـرار البلاغـة لعبـد القـاهر الجرجاني،دراسـة سـيميائية**،محمَّد سالم سعد الله الشيخ علي،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة الموصل،جمادي الأولى١٤٢٠هـ_آب١٩٩٩م.